تسع سنوات على ذكرى البيعة المباركة

ملحمة تبني الوطن

في السادس والعشرين من شهر جمادى الثانية ١٤٢٦هـ بويع الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ملكا للبلاد وخادما للحرمين الشريفين بعد وفاة أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ... وبهذا يكون خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله وسدد خطاه هو الملك السادس من ملوك المملكة العربية السعودية في دولتها الحديثة التي بدأت أولى خطواتها في عام ١٣١٩هـ-١٩٠١م، عندما دخل الملك المغوار عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود الرياض .. مستعيدا ملك أبائه وأجداده ومؤسسا وبانيا لدولة كتب الله لها أن تكون محورية في العالم المعاصر، ولها مكانتها ووزنها.. وتأثيرها على مسار التاريخ في المائة عام الماضية والى أن يشاء الله .

وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.. ليس بعيداً عن صنع السياسة السعودية منذ نعومة أظفاره .. خصوصا بعد أن تولى رئاسة الحرس الوطني في العام ١٩٦٢م، واستطاع أن يحوله خلال خمسين عاما واحدا من ابرز الكيانات الأمنية والعسكرية والحضارية في المملكة... وازدادت مسؤولياته عندما أصبح نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء في عام ١٣٩٥هـ، بعد وفاة جلالة الملك فيصل رحمه الله، ثم تضاعفت عندما أصبح وليا للعهد ونائبا لرئيس مجلس الوزراء في العام ١٩٨٢م بعد وفاة جلالة الملك خالد يرحمه الله، عندما أصبح مع أخيه الملك فهد رحمه الله ركنا أساسيا في صياغة سياسة المملكة الداخلية والخارجية، بل وأصبح شخصية عربية وإسلامية ودولية مرموقة، كثيرا ما كان له الفضل بعد الله في جمع كلمة العرب ..ورأب أي خلاف أو صراع نظرا للمكانة التي احتلتها في العالمين العربي والإسلامي والدولي.

> في تسع سنوات تحققت نقلة حضارية ..نوعية في المملكة وأحدثت تحولات في بنية المجتمع.. وفي منهج بناء الدولة

وبالرغم من أنه تولى الحكم في المملكة.. في ظرف من أصعب الظروف التي يمر بها العالم العربي بل العالم.. خصوصا مع تداعيات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠١١م وبداية الألفية الثالثة، وما حملته من متغيرات وتحولات دولية حادة.. وما اجتاح العالم.. وخصوصا العالم العربي، ومنطقة الخليج من هزات وتيارات، وعواصف فكرية وسياسية، وتبدل في التحالفات والمحاور ...وتداخل القوى وصراعها..إلا أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز استطاع بحكمته، وبعد نظره.. وقراراته الإستراتيجية.. استطاع أن ينأى بالمملكة..والمنطقة عن تأثيرات

وانعكاسات هذه العواصف.. وكان في الموعد في تدارك أي خطر محدق ...وواجه المتغيرات والهزات بقوة ورؤية عميقة ونافذة، ومنهج متوازن بين كل أرقام المعادلة ..داخليا وخارجيا، وكانت المصالح الوطنية.. هي الهم الأول لديه حفظه الله .. حيث أدار الزوايا بثاقب بصره، وأفقه الواسع.. في مرحلة من أهم واخطر مراحل التاريخ الحديث.

وأما على مستوى التنمية الوطنية، فقد شهدت المملكة نقلة حضارية نوعية، ليس فقط في المشاريع العملاقة، والبنية الأساسية للبلاد، مثل الجامعات التي بلغت الآن أكثر من ست وثلاثين جامعة، وليس في مجال النقل والطرق التي تضاعفت كميا ونوعيا، خصوصا مشاريع القطار سواء داخل المدن..أم بين مدن ومناطق المملكة.. وليس في مجال الإسكان الذي اعتمد توفير نصف مليون وحدة سكنية للمواطنين..

وليس في بناء المدن الاقتصادية والمعرفية.. ليس كل ذلك فقط وغيرها مما لا يمكن حصره في مقاله عجله، فما تم من مشاريع في البنية الاقتصادية الشاملة في المملكة، يحتاج عشرات المؤلفات والمؤتمرات والندوات ولكن .. الأهم من كل ذلك.. في الإنسان ذاته..في الأسرة والمجتمع، وبناء الإنسان.. معرفيا وفكريا..ومهنيا في ظل أخلاقيات الإسلام ومثله ومبادئه.

كان هم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الإنسان والأسرة.. والمرأة والشباب.. من اجل رفاهية المواطن ورخائه وسعادته.. وتهيئة المناخ لبناء شخصية الإنسان، السعودي بناء صحياً متكاملاً شخصية، الإنسان المبدع المنتج، ليكون عليه الضمان بعد الله في بناء الوطن وحمايته.

تضاعفت مخصصات الضمان الاجتماعي.. وكذلك صناديق الإقراض والدعم، جنب المواطن موجات الغلاء التي إجتاحت العالم..بأن تتحمل الدولة كل ما يثقل كاهل المواطن..فتح باب الابتعاث .. للطلبة والطالبات..للجامعات، خارج المملكة في كل دول العالم..وفي الجامعات الخاصة في المملكة .. مكن المرأة من ممارسة حقوقها في المجتمع، في مجلس الشورى .. في المجالس البلدية.. وفي الإسلام في تنمية وطنها.. وبناء مجتمعها مكن الشباب بممارسة هوياتهم في مناخ صحي ملائم..بدعم الرياضة والنوادي الرياضية ومراكز الشباب.. إعطاء دفعة للحراك الثقافي والأدبي.. بدعم النوادي الأدبية وتكثيف المهرجانات والمؤتمرات.

> شخصية الملك عبد الله، وما يملكه من رؤية نافذة وأفق واسع .. حققت معادلة التوازن بين التحديث والثوابت الوطنية

وهكذا..القضاء والمؤسسات الدعوية والدينية.. وكان للتعليم نصيب الأسد من رؤيته حفظه الله ومثل ذلك للصحة.

كان الإنسان ..هو الهاجس الأول له حفظه الله.. ومحور كل خطط التنمية..لأن الإنسان هو من يعمر الأرض.. ويحمي المنجزات وهو ثروة الوطن الحقيقية.

تسع سنوات..كانت سفراً مضيئاً في تاريخ المملكة المشرف..وكان عبدالله بن عبدالعزيز ال سعود القائد المحنك الذي سيعطيه التاريخ حقه..لأنه هو من وضع المملكة على عتبة الألفية الثالثة وهي بكامل عافيتها: قوة لا يستهان بها.. ودولة لها مكانتها وأهميتها في العالم.